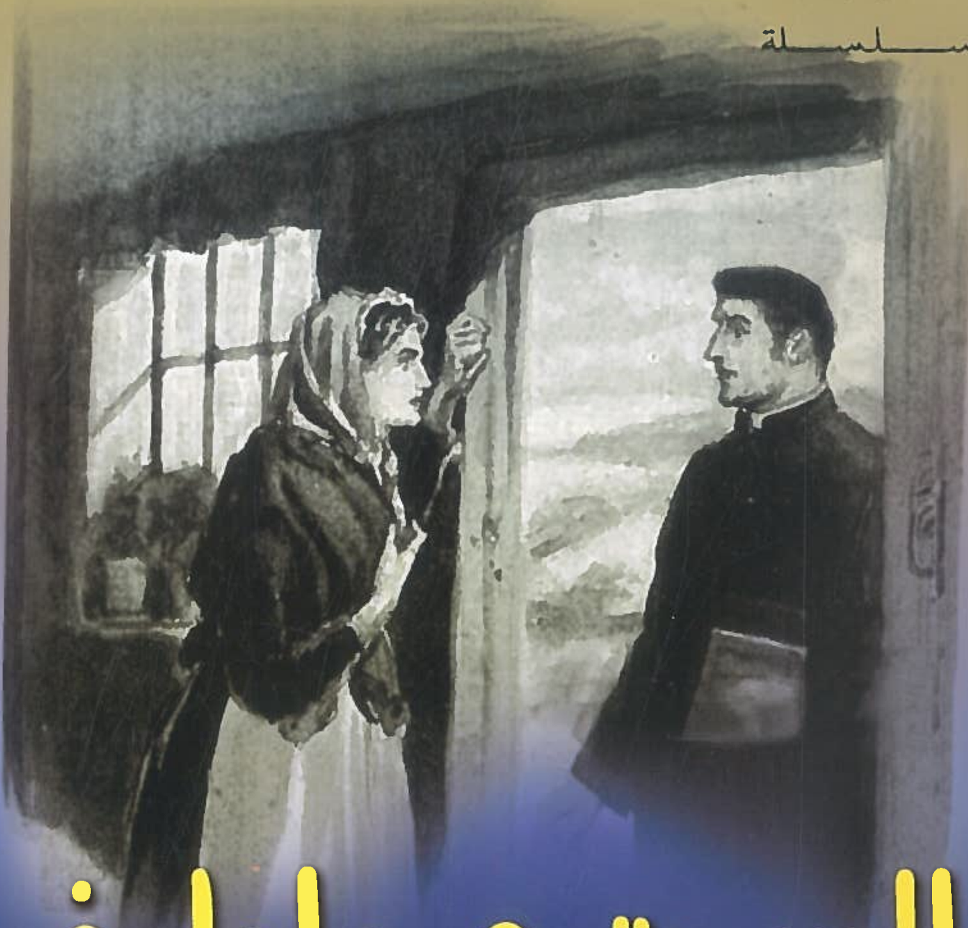
سلسلة الباب ٢٨



الست عواطف

متجنن يصلي

إسحق إسكندر

سلسلة ملء الجباب

العدد الثامن والعشرون

يونيو ٢٠١٩

الست عواطف

متجنن يصلى إسـحق إسـكندر

السلسلة: ملء الجباب

الكتاب: الست عواطف
متجنن يصلى

الكاتب: إسحق إسكندر

كمبيوتر: Pateer Center

تصميم الغلاف: م. نسرين نيشان

مطبعة: أوتو برنت

إيداع رقم: ١٠٦٣٦ / ٢٠١٩م بدار الكتب

ترقيم دولى: 978-977-90-6352-2

فهرس

مُتجنٌّ يُصلى

المتجنِّن غير المجنون.

ففى عالم الطب، هناك المريـــض حقيقة.. وهناك المتمارض، الذى يدَّعى المرض كذباً.. وهناك مفتعل المرض، الذى يحدث فى نفســـه إصابة، أو يتناول ما يسبب له – بصفه مؤقتة – أعراض المرض.

كذلك فى عالم الطب النفســـى، هناك المجنون حقيـــقة.. وهناك المتجنن، الذى يدعى الجنون – كذباً – وما هو بمجنون.

وفى التاريخ الكتابى نقرأ عن أحد رجال الله، ادعى الجنون، مع أنه:

١- مولود من الله.. لأن كل رجال الله فى العهد القديم مولودون من الله (يو٣:١٠).

٢- ممسوح ملكا (١صم ١٦:١٧).

٣- قديس؛ إذ هو واحد من"أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيســُـونَ (الذين كتبوا الوحى) مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (٢بط١:٢١).. فقد كتب ٧٣ مزموراً.

من هو؟.. إنه "**داود بن يســـى**".. عجيب!.. كيف يحدث هذا من شخص له كل هذه الصفات؟.. الإجابة، هى فى النقطة الرابعة.. لأنه فى النهاية:

٤- إنسان "مُحَاطٌ بِالضَّعْفِ" (عب٥:٢).

والقصة التاريخية تبدأ بعدما رفض الرب "شاول بن قيس" ملك إســـرائيل (١صم١٦:١).

كان شاول يتميز بأنه "أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ" (١صم١٠:٢٣).. والذى "لَيْسَ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ الشَّعْبِ" (١صم١٠:٢٤) .

وبعد رفض شاول، أرسل الرب صموئيل النبى ليمسح غلاما "أَشْقَرَ مَعَ حَلاَوَةِ الْعَيْنَيْنِ" (١صم١٦:١٢).. أى إذ كان غلاماً، كان **لا يملأ العين** ليكون ملكاً.. وإذ كان راعياً للغنم، فقد كان **لا يملأ الفكر** ليدير مملكة.. إنه "**داود بن يسى**".

ولما صب صموئيل عليه قرن الدهن ومسحه "حَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا" (١صم١٦:١٣).

"وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ، وَبَغَتَهُ رُوحٌ رَدِيءٌ...." (١صم١٦:١٤).. فرشح عبيد شاول له داود الرجل الجميل، الذى يحسن الضرب على العود (١صم ١٦:١٨).. وجئ به إلى شاول "فَأَحَبَّهُ جِدًّا وَكَانَ لَهُ حَامِلَ سِلاَحٍ" (١صم ١٦:٢١) (أى واحد من حملة سلاحه).. "وَكَانَ عِنْدَمَا جَاءَ الرُّوحُ (الردىء) مِنْ قِبَلِ اللهِ عَلَى شَاوُلَ أَنَّ دَاوُدَ أَخَذَ الْعُودَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ، فَكَانَ يَرْتَاحُ شَاوُلُ وَيَطِيبُ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الرُّوحُ الرَّدِيءُ" (١صم ١٦:٢٣).

وعند الحرب "خَرَجَ رَجُلٌ مُبَارِزٌ مِنْ جُيُوشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلْيَاتُ، مِنْ جَتَّ، طُولُهُ سِتُّ أَذْرُعٍ وَشِبْرٌ" (١صم ١٧:٤).. وتحدَّى - لمدة أربعين يوما - أن يوجد رجل فى إسرائيل ينزل ليبارزه (١صم١٧:٨).. فلم يكن.

فلما تصدَّى داود لهذا التحدى.. وتقدم.. وقتل جليات (١صم١٧:٤٠-٥١) "أَجَابَتِ النِّسَاءُ اللاَّعِبَاتُ (بالدفوف والمثلثات) وَقُلْنَ: «ضَرَبَ شَاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رِبْوَاتِه. فَاحْتَمَى شَاوُلُ جِدًّا وَسَاءَ هذَا الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيْه، وَقَالَ: «أَعْطَيْنَ دَاوُدَ رِبْوَاتٍ وَأَمَّا أَنَا فَأَعْطَيْنَنِي الأُلُوفَ! وَبَعْدُ فَقَطْ تَبْقَى لَهُ الْمَمْلَكَةُ». فَكَانَ شَاوُلُ يُعَايِنُ (يراقب) دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا" (١صم١٨:٧-٩).

"وكَانَ شَاوُلُ يَـخَافُ دَاوُدَ لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ، وَقَدْ فَارَقَ شَاوُلَ.... فَلَمَّا رَأَى شَاوُلُ أَنَّهُ مُفْلِحٌ جِدًّا فَزِعَ مِنْهُ" (١صم ١٨: ١٢، ١٥).

فأعد شاول فخاً لداود، حتى لا يـقتله هو، ولا تكون يـده عليـه، بل يد الفلسطينيين (١صم ١٨: ١٧).. فطلب "مِئَةَ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ" (١صم١٨: ٢٥).. كبديـل لمهر، ليـزوجه ابنته ميـكال.. "وَكَانَ شَاوُلُ يَـتَفَكَّرُ أَنْ يُـوقِعَ دَاوُدَ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ" (الشاهد السابق).

فلما أحضر داود - بدل المئة غلفة - مئتيـن، "أَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً. فَرَأَى شَاوُلُ وَعَلِمَ أَنَّ الرَّبَّ مَعَ دَاوُدَ" (١صم١٨: ٢٧،٢٨).

"وَعَادَ شَـاوُلُ يَـخَافُ دَاوُدَ بَعْدُ، وَصَارَ شَاوُلُ عَدُوًّا لِـدَاوُدَ كُلَّ الأَيَّـامِ" (١صم١٨: ٢٩).

وحاول شاول ثلاث مرات أن يـضرب داود بالرمح، وقت أن كان داود يـعزف له.. فكان داود يتحول من أمامه (مرتين) (١صم ١٨: ١١).. ويفرُّ من أمامه (مرة ثالثة) (١صم ١٩: ١٠).. وفى كل مرة كان الرمح يـتفادى داود ويـتجه إلى الحائط.

وهرب داود من أمام شاول - فيما يختص بموضوعنا - أربع مرات[1]:

أولا: هرب إلى بيته "فَأَرْسَـلَ شَاوُلُ رُسُلاً إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ لِيُرَاقِبُوهُ وَيَقْتُلُوهُ فِـي الصَّبَاحِ (عند خروجه)" فأنزلته ميكال زوجته من الكوة ليلاً وهربته من (أبيها) شاول (١صم١٩: ١١،١٢)

ثانيـا: هرب إلى صموئيل النبى، فى الرامة ليحتمى به، وأقام الاثنان فى نايـوت.. فأرسـل شاول وراءه رسـلاً لأخذه "وَلَمَّا رَأَوْا جَمَاعَةَ الأَنْبِيَاءِ يَتَنَبَّأُون،

(١) راجع ملحق رقم ١

وَصَمُوئِيلَ وَاقِفًا رَئِيسًا عَلَيْهِمْ، كَانَ رُوحُ اللهِ عَلَى رُسُلِ شَاوُلَ فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا" (١صم ١٩: ٢٠).. وثانية.. وثالثة، يرسل شاول رسلاً لأخذ داود فيتنبأون هم أيضاً (١صم ١٩: ٢١).. فذهب شاول بنفسه إلى هناك إلى نايوت فى الرامة "فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ" (١صم ١٩: ٢٣).. وبالتالى إذ كانوا جميعهم تحت سيطرة روح الله، لم يقبضوا على داود.

ثالثًا: "هَرَبَ دَاوُدُ مِنْ نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، وَجَاءَ.... قُدَّامَ يُونَاثَانَ (ابن شاول)" (١صم ٢٠: ١).. وإذ أدرك أنه هالك لا محالة بيد شاول، ومعه كل أجهزة المملكة العسكرية، والاستخباراتية (كدواغ الأدومى.. كما سيأتى ذكره)، قال ليوناثان، حبيبه كنفسه (١صم ١٨: ١): "إِنَّهُ **كَخَطْوَةٍ** بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَوْتِ" (١صم ٢٠: ٣).

وهنا أتذكر قول الشاعر "**اسماعيل صبرى باشا**":

يا موت خذ ما أبقت الأيام والساعات منى
بينى وبينك **خطوة** إن تخطها فرَّجت عنى

مع الاختلاف بين الشاعر (الباشا)، وداود (الملك).. فالأول يطلب الموت، أما الثانى فيهرب من الموت.. إنما الاتفاق بينهما هو إدراك كل منهما أن الموت على قيد **خطوة** من كل منهما(٢).

وعمل يوناثان على حماية داود من أبيه الملك شاول.. "فَخَرَجَا كِلاَهُمَا (يوناثان وداود) إِلَى الْحَقْلِ" (١صم ٢٠: ١١).. "فَاخْتَبَأَ دَاوُدُ فِي الْحَقْلِ" (١صم ٢٠: ٢٤).. "فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ" (١صم ٢٠: ٣٠).. وسبَّه بفحش القول، وبعورة أمه (الشاهد السابق).. وأضاف: "لأَنَّهُ مَا دَامَ ابْنُ يَسَّى حَيًّا عَلَى الأَرْضِ لاَ تُثْبَتُ أَنْتَ وَلاَ مَمْلَكَتُكَ. وَالآنَ أَرْسِلْ وَأْتِ بِهِ إِلَيَّ لأَنَّهُ ابْنُ الْمَوْتِ

هُوَ" (١صم٢٠: ٣١).. ولما رفض يـــوناثان، "صَابَى[٣] شَاوُلُ الرُّمْحَ نَحْوَهُ لِيَطْعَنَهُ" (١صم٢٠: ٣٢).. فى محاولة لقتله.

رابعا: هرب داود إلى **نوب** (مدينة الكهنة - ١صم٢٢: ١٩).. إلى أخيمالك الكاهن (١صم٢١: ١).. وكذب عليه حتى يختبىء عنده (١صم٢١: ٢).. وهناك رأى داود "دواغ الأدومى"؛ رئيـــس رعاة شـــاول.. فأدرك أنه ســـيخبر شاول بمكانه (١صم٢٢: ٢٢).. كما حدث بعد ذلك (١صم٢٢: ٩).

وبعد أن هرب داود أربع مرات من أمام شاول.. مرة فى بيـــته.. وأخرى فى نايوت.. ثم عند يوناثان.. ورابعة فى نوب.. لم يبق له مكان بعد يهرب إليه من وجـــه الملك شاول، ومملكته.. فقرر الهرب (كلاجئ سياسى، بلغة أيامنا) إلى "جتّ" مدينة الفلسطينيين.. ذات الخصومة التاريخية مع إسرائيل، بسبب قتل جليات.

ولعل داود قال فى نفســـه أن اللجوء إلى جت سيجعله بمنأى عن يد شاول ورجاله.. ويبدو أن حسابات داود كانت كالآتى:

إن بقيت فى إســـرائيل فإنى مائت لا محالة.. أى **مائت بنســـبة ١٠٠%** - وقد قال هذا الكلام لاحقا: "إِنِّي سَـــأَهْلِكُ يَوْمًا بِيَدِ شَاوُلَ" (١صم ٢٧: ١).. الذى صار لـــداود عدوا كل الأيـــام (١صم ١٨: ٢٦) - أما إن هربت إلـــى جت، أرض الـــفلسطينيين، بعيداً عن تخوم إسرائيل، فربما نجوت، وربما هلكت.. **أى أن هلاكى سيكون بنسبة ٥٠%**.

فـــى إسرائيل أنا هالك بنسبة ١٠٠%.. وفى جت هالك بنسبة ٥٠%.. إذاً فبالحساب المنطقى، هروبى إلى جت هو عين العقل والمنطق.

ومعادلـــة داود هذه صحيحـــة تماما فى حد ذاتها، إن وقفت علـــى العقل والمنطق فقط.. إلا أن هناك عاملاً آخر يضاف إلى هذه المعادلة، لم يضعه داود فى

اعتبـاره.. ماهو؟.. ألا وهو الله ومواعيـده لـداود، الـتى لا رجعة فيـها (مز١٣٢:١١).. فهل مسـحه ملـكاً علـى إسـرائيـل، حتى يـهرب إلى أرض الفلسـطيـنيين؟.. أم لعل الله سـيغير خطته - مغلوباً على أمره - من نحو عبده، ويـجعله ملكاً فى فلسـطين.. مذعناً للأمر الواقع، الذى فرضه داود، بهروبه إلى هناك؟

إن الإيـمان، وإن كان "هُوَ الـثِّقَةُ بِمَا يُـرْجَى وَالإِيـقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى" (عب١١:١)، إلا أنه لا يـتعارض مع ما يـرى.. كيف؟.. إنه يرى الله وراء ما لا يرى.

وهكذا فعل موسـى.. لقد تشدد غيـر هيَّاب من غضب الملك.. فغضب الـملـك بات يُـرى واضحاً.. إلا أن موسـى "تَشَدَّدَ، كَأَنَّهُ يَـرَى مَنْ لاَ يُـرَى" (عب١١:٢٧).. فهو وإن كان لا يرى الله.. إلا أنه أدركه كأنه يراه.

نعود إلى داود لنجد أنه نفذ مشروعه، وذهب إلى أخيـش ملك جت (وهذا اسـمه.. لكن لقبه هو أبيـمالك.. أى أبى الملك).. فكشفه عبيد أخيش وقالوا للملك: "«أَلَيْـسَ هذَا دَاوُدَ مَلِكَ الأَرْضِ؟ أَلَيْـسَ لِهذَا كُنَّ يُغَنِّينَ فِي الرَّقْصِ قَائِلاَتٍ: ضَرَبَ شَـاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رِبْوَاتِهِ؟»». فَوَضَعَ دَاوُدُ هذَا الْكَلاَمَ فِي قَلْبِهِ وَخَافَ جِدًّا مِنْ أَخِيشَ مَلِكِ جَتَّ" (١صم٢١:١٠-١٢).

أُسـقط فى يد داود.. إذ اكتشف أن هروبه إلى جت كان خاطئاً.. وبدلاً من تصحيـح الـخطأ بالـلـجوء إلى الله (حصنه، كما كتب ذلك أكثر من مرة) حاول تصحيـح خطأه بخطأ آخر.. "فَغَيَّـرَ (داود) عَقْلَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَتَظَاهَرَ بِالْجُنُونِ بَيْنَ أَيْـدِيـهِمْ، وَأَخَذَ يُـخَرْبِشُ عَلَى مَصَارِيعِ الْبَابِ وَيُسِـيلُ رِيقَهُ (لعابه) عَلَى لِحْيَتِهِ" (١صم٢١:١٣).

وإلى هنا نجد أن داود قد أخطأ ثلاثة أخطاء متتالية:

١- كذبه على أخيمالك عندما أخبره كذباً أن معه رسالة سرية من شاول إليه (١صم٢١:٢).

٢- هروبه إلى أرض الأعداء.. ضارباً عرض الحائط بمواعيد الله.. ومسحه ملكا على إسرائيل.

٣- تظاهره بالجنون.. الملك، مسيح الرب، قاتل جليات، وقاهر الأعداء، يغير عقله، ويتظاهر بالجنون بين أيدى أعدائه.. ويخربش على الباب كأحد السفهاء.. ويسيل ريقه على لحيته كأحد المعتوهين!.. أ معقول هذا؟

ولأن مواعيد الله وهباته هى بلا ندامة (رو١١:٢٩).. ومسحه داود ملكاً لا رجعة فيه، فإنه يتدخل من وراء الستار لعلاج الأمر، الذى يبدو لا علاج له.

يضل الخروف.. ولا يعرف كيف يعود.. إذ يمضى فى طريق بلا عودة (One way).. لكن الراعى "يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَذْهَبَ لأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ" (لو١٥:٤).

ليس من حقنا أن نلوم داود الإنسان.. فإن كنا لا نلوم آدم وقد كان بريئاً قبل دخول الخطية، إذ لو كنا مكانه لفعلنا مثله.. فبالأولى لا نلوم داود إذ هو إنسان فى نهاية الأمر.. مثلنا.. وما كان فى حالة البراءة.. ولا كان على درجة الكمال.

كان داود وقتها يتمنى أن يهرب.. فإن لم يكن بقدميه لوجوده محاصراً بالأعداء.. فبجناحين تمناهما قائلاً: "لَيْتَ لِي جَنَاحًا كَالْحَمَامَةِ، فَأَطِيرَ وَأَسْتَرِيحَ!" (مز٥٥:٦).. لكن "ما نيل المطالب بالتمنى".

فلتدافع إذاً يا داود عن نفسك.. وتترافع.. أو على الأقل تلتمس العفو من ملك جت، شارحاً له أسباب لجوئك إليه.. مستعطفاً إياه.. إما بقبوله لك عبداً لديه.. أو بتسريحك بسلام، إلى أرض الله الواسعة.

لكن أنَّى لموروط أن يتكلم؟.. لماذا تحتِّم المحكمة أن يكون للمتهم محام يتكلم عنه.. لعجز المتهم وارتباكه.. حيث لا تسعفه قريحته، ساعة محنته.

كان دواد **كحمامة تريد الطيران، ولا تقدر**.. فليتكلم إذاً.. **لكنه كان كحمامة لا تملك حتى القدرة على الكلام**.. وقد عبر عن حالة خرسه هذه خير تعبير في مزمور٥٦ وعنوانه: "عَلَى **«الْحَمَامَةِ الْبَكْمَاءِ بَيْنَ الْغُرَبَاءِ»**. مُذَهَّبَةٌ لِدَاوُدَعِنْدَمَا أَخَذَهُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ فِي جَتَّ".

وهذه العبارة: "**على الحمامة البكماء**"، وإن كانت فى الغالب إسماً للحن موسيقى للمزمور، يُنْشَدُ به.. إلا أنها كانت حالة داود تماماً(٤).. فكان **كحمامة خرساء** بلا صوت.. ولا حجة لديها، إن كان لها صوت.. سيما وأنها **بين الغرباء**.. والأعداء.

هنا نجد تدخل الروح القدس.. لقد كان داود هنا كعروس النشيد، وقولها: "**أَنَا نَائِمَةٌ وَقَلْبِي مُسْتَيْقِظٌ**" (نش٥:٢).. ففى غيبوبته الروحية، كان الروح القدس يعمل فيه، ليرفع صلاة من قلب استيقظ من غفوته، وأدرك زلته، وندم عليها.. فيما يفيد اعترافاً ضمنياً بخطيته.

فكان الفم يسيل اللعاب.. واليد تخربش على الباب.. والعقل يتظاهر بالجنون.. إلا أن القلب كان بمثابة ثغرة، ينفذ منها الروح القدس.. رافعاً – نيابة عن داود – صلاة.. بأنات.. محسوب لداود أنه رافعها.. ولم يكن أحد يظن أن داود يرفعها فى مثل هذا الوقت، لولا أن داود كتب عنها: "**طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ** فَاسْتَجَابَ لِي"

(مز٣٤:٤).. متى طلب إلى الرب؟.. عنوان المزمور يـــجيبنا: "لِدَاوُدَ **عِنْدَمَا غَيَّرَ عَقْلَهُ قُدَّامَ أَبِيـــمَالِكَ**".. هل كان يصلى، أم كان يتجنن؟.. الإثنان معاً.. ظاهرياً كان **يتجنن**.. لكن داخلياً كان الروح **يشفع، فيه بما لا يُنطق به.**

ويـــعبر عن هذه الحالة أيضا فى مزمور(٥٦: ١) بقوله: "**اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ**".. لم يـــقلها قبل أن يـــخطىء.. ليرحمه الله من شاول.. ولا بعد أن أخطأ، بذهابه إلى جت.. بل دفعه الروح لأن يـــقولها فى محنته.. صارخاً.. ومعترفاً ضمناً **بخطئه**.. وفى الوقت نفســـه باسطاً **مظلوميته** لدى الله.. فى قوله: "لأَنَّ الإِنْسَانَ (شاول وغير شاول) يَــتَهَمَّمُنِي[٥]، وَالْيَوْمَ كُلَّهُ مُحَارِبًا يُضَايِقُنِي.... الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي.... يُــلاَحِظُونَ خُطُوَاتِي عِنْدَمَا تَرَصَّدُوا نَفْســـــِـي" (مز٥٦: ١-٦).. (قاصدا شـــاول، وأتباعه).

فأنا **مخطىء بلا شك**: "تَيَــهَانِي رَاقَبْتَ" (مز٥٦: ٨).. وفى الوقت نفســـه **مظلوم بلا شك**.. "لأَنَّ كَثِيرِينَ يُقَاوِمُونَنِي بِكِبْرِيَاءَ" (مز٥٦: ٢).

هذا الـــموقف المزدوج لداود كمن أخطأ، من جانب.. ومن الجانب الآخر، كمن ظُلم، عبَّرعنه فى صمته، **كحمامة بكماء**.. ولكن فى صلاة الروح القدس، نيابة عنه.

وهذا يأخذنا إلى ما جاء فى العهد الجديد؛ فى (رومية٨: ٢٦): "لأَنَّنَا لَسْـنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا **بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا**".

لســـنا نعلم كما يـــنبغى.. فداود لم يـــعلم بالضبط كما ينبغى.. هل هو فى تـــصرفه **مذنب، فى خطيته** المثلوثة؟.. أم **مظلوم فى مطاردة شاول القاتلة له؟**.. أم **الاثنيـــن معاً**؟.. وإن كان الاثنين معاً، فما هى نســـبة الخطأ فيما فعل، إلى نســـبة المظلومية؟

كذلك نحن.. لا نعلم كما ينبغى.. لكن الروح القدس يعلم تماماً.. فهو الذى يحدد هذه النســبة، فى أى موقف نكون فيه عاجزين عن تحديد أى شيء.. أو طلب أى شــئ، كما ينبغى.. من ثم يشفع فينا.. ويطالب لنا - بالأنات التى لا ينطق بها - **بالعفو** عما نحن مخطئون فيه.. و**بالإنصاف** لما نحن مظلومون فيه.. وســوف نرى ذلك بالتفصيل بعد اطلاعنا على قصة "**الست عواطف**".

لكن تحضرنى قبل ذلك، بعض أبيــات من قصيدته "حديث الروح".. حيث كـتب الشاعر والفيلسوف الباكستانى "**محمد اقبال**".. عن هذا الصمت الظاهرى أمام الله، بينما القلب ينفجر، فى فيضان، بأنات الشوق إليه:

فإلـــى متى **صمتى** كأنى زهرةٌ   **خرســـاءُ** لم تُرزق براعة مُنشدِ

....

قيـثارتى مُلـــئت بأنات الجوى[٦]   لابد لـــلـــمكبوتِ من فيـــضانِ

الست عواطف

"طَـلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ
لِـــي، وَمِنْ **كُلِّ مَخَاوِفِي
أَنْقَذَنِي**"

(مز ٣٤:٤)

"هذَا الـْمِسْكِيـنُ صَرَخَ،
وَالرَّبُّ اسْـتَمَعَهُ، وَمِنْ **كُلِّ
ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ**"

(مز ٣٤:٦)

تتم استجابة صلواتنا على مرحلتين

الأولى : إزالة كل مخاوفنا، بصفة حتمية وفورية.

الثانية : إنقاذنا من الضيق، فى الوقت المحدد من الرب - وليس بالضرورة بحسب تصورنا لحل المشكلة.. ولكن - بحسب الحل الذى يراه هو.. وإلا، فبإجزال النعمة.

الخطوة الأولى

فتحت الست "عواطف" باب الشقة، لتفاجأ بأن الطارق هو محضر من المحكمة.. يعلنها رسمياً بوجوب إخلائهم للشقة.

ضربت بالصوت العالى، ليخرج إليها الأستاذ "ضيف" زوجها - وفى حين كان يحاول تهدئتها - استطلع الأمر من المحضر، فأفاده بأن صاحب المنزل استصدرحكماً غيابياً، بطردهم من الشقة.

تعالى صراخ الست.. تجمع الجيران على السلم.. بعض الجارات سحبنها إلى داخل المنزل، لإبعادها عن المشهد، وهى تولول: "يا خراب بيتك ياعواطف".

من بين الوقوف على سلم المنزل، كان جارهم الأستاذ "فهمى" المحامى، الذى شجع الأستاذ "ضيف" قائلاً له: لا تخف.. ليس هذا نهاية المطاف.. صباح الغد، تعمل "استشكال قانونى" فى هذا الحكم الغيابى، أمام قاضى الأمور المستعجلة، لإيقاف التنفيذ.

دخل الأستاذ "ضيف" إلى عواطف ليجدها، وسط نفر من جاراتها، مازالت تولول: "ها نبات فى الشارع.. كان لك فين ياعواطف".. يحاول زوجها أن يشرح لها حكاية **الأمور المستعجلة**.. لكنها تتوقع **المصيبة المستعجلة**.. فى مخاوف تبدو منطقية.

يوم، وبعض يوم، إلا وصدر الحكم المستعجل بإيقاف التنفيذ.

وقتها فقط تهدأ الست، وتسأل: "يعنى خلاص؟".. فيرد "ضيف": "الإيقاف تم.. إنما لسَّه القضية لم تنته".

تـسألـه: "يعنى إيه؟".. "يعنى تستريحى وتسكتى.. وتبطلى نحيب وعويل.. الـطرد أوقف.. ودى مشكلتك المخيفة والمرعبة.. وبعد كده ها تكون القضية فى إيد محكمة عادلة".

وبالمثل.. هكذا تكون الخطوة الأولى فى استجابة صلواتنا، إزاء أى قضية تواجهنا، أو مصيبة تلمُّ بنا.. توقظ الست عواطف القابعة فى أركان سريرتنا.. فتسحب السلام من قلوبنا.. وتطرد النوم من عيوننا.. وتطفئ جذوة الروح فينا، وتجعلنا ننتظر أسوأ الاحتمالات.. ونصرخ مع من قالوا: "أَمَا يَـهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟" (مر ٤:٣٨).

لـكن داود، المرنم الفاهم، بما لا يقاس بفهم الأستاذ "فهمى" المحامى السابق، يدلنا على قاض أعظم للأمور المستعجلة، الذى لجأ إليه، فسكَّن عواطفه الملتاعة أمام انتظار حكم بالإعدام، يصدره "أخيش ملك جت"، العدو اللدود.. وأزال مخاوفه المشروعة.. فكتب وهو مقبوض عليه: "طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ (قاضى الأمور المستعجلة هنا) فَاسْتَجَابَ لِي، وَمِنْ **كُلِّ مَخَاوِفِي** أَنْقَذَنِي" (مز ٣٤:٤).. وحبس الست "عواطف" داخل حجرتها إذ ليس لها بعد الآن حجة فى انفعالاتها.. وبدلاً من خراب بيتك يا "عواطف"، يقول لها ضيف: "اهمدى بقى.. كفاية.. الطرد أوقف.. والمشكلة تـجمدَّت".. موجودة لكن كأنها غير موجودة.. إذ أُوقف سراياتها لحين العرض على المحكمة صاحبة الاختصاص.

الخطوة الثانية

يقف الأستاذ "ضيف" فى المحكمة، أمام القاضى المختص.. ويقول: "أنا صاحب حق.. وليس لدىَّ سكن بديل.. وسيكون مأواى الشارع لو طُردتُ.. والقانون يقضى بطرد صاحب السكن البديل فى نفس المدينة.. وأنا لا سكن بديل لى.. لا فى هذه المدينة.. ولا فى غيرها".. فأنا – يستكمل ضيف – "مسكين

أترجى الله فى قوت يومى.. وأقول بصدق – وليس تكراراً أجوف للكلام، كما يفعل غيـــرى – **خُبْزَنَا كَفَافَنَا** أَعْطِنَا الْيَوْمَ".. وليس لى ســوى عدالتكم يا جناب القاضى الموقر.

يــقتنع القاضى بمســكنة هذا الرجل، وبأحقيــته فى طلبه العادل.. فيحكم لصالحه.

وهــذا ما أشار إليه المرنم المختبر داود فى قوله: هذا المسكين صرخ إلى الرب (القاضى العادل).. ومحكمته هى صاحبة الاختصاص، بل وصاحبة الولايــة على جميــع قضايــا المســكونة.. لأنه "دَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ" (تك١٨:٢٥).. والرب اســـتمعه ومن **كل ضيقاته** – لا من **مخاوفه فقط** – خلصه (مز٣٤:٦).. إذ أصدر حــكما نهائياً بتخليصه من جميع ضيقاته.. وليس بالضرورة من أول جلسة.. بل فى وقته (إش٦٠:٢٢).

وهكذا أطلق أخيــش ملك جت، داود، قائلاً لعبيــده: "«هُوَذَا تَرَوْنَ الرَّجُلَ مَجْنُونًا، فَلِمَاذَا تَأْتُونَ بِهِ إِلَيَّ؟ أَلَعَلِّي مُحْتَاجٌ إِلَى مَجَانِينَ حَتَّى أَتَيْتُمْ بِهذَا لِيَتَجَنَّنَ عَلَيَّ؟ أَهذَا يَدْخُلُ بَيْتِي؟»"[٧] (١صم٢١:١٤،١٥).

هما خطوتان بالنسبة لنا أيضاً..وعلينا ألا ننتظر الخطوة الثانية قبل الأولى.

الأولى ســـتأتى فورا ولا تتأخر.. لأنها من الأمور **المستعجلة**، المرتبطة بســلامنا وشركتنا وعبادتنا وخدمتنا.. وهذا يــكفينا مبدئياً، إلى أن يشاء الرب فى حكمته أن يصدر الحكم النهائى فى الموضوع، وقت أن يشاء.. كخطوة **ثانية**.

إذاً فلنســمع القول الذى يشير إلى هاتين الخطوتين: "انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدْ وَلْيَــتَشَجَّعْ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ" (مز٢٧:١٤).. لماذا يــكرر عبارة "انْتَظِرِ الرَّبَّ" مرتين.. بينما لا يكرر: "ليتشدد وليتشجع قلبك".. بل يذكرها مرة واحدة؟

المرة الأولى: هى للست عواطف.. إذ يضيف بعدها ليتشدد وليتشجع قلبك (أى أن هذه المرة، موجهة للقلب والمشاعر والعواطف).. فتســتكين نفوسنا.. وتهدأ جــوانحنا.. ونتمتع بالسلام.. ليس أمام "مُحضر" بشرى، محدود السلطات.. بل أمام "محضر" كونى رهيب.

وقــد واجه المرنم داود يوماً، هذا المحضر، صاحب الإمكانيات المرعبة.. فكتب:"إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ " لماذا؟.. ذلك لأن الرب "قاضى الأمور المســتعجلة" "نُورِي".. فـ "مِمَّنْ أَخَافُ؟".. وهو "حِصْنُ حَيَاتِي" فـ "مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟" (مز٢٧: ١-٤).

المرة الثانية: هى للأســتاذ "ضيف" إذ يقول المرنم "انتظر الرب" فقط.. ولا يــضيف إليها أى مطالبة بالتشجُّع.. لماذا؟.. لأنه سبق أن حكم للست "عواطف" فى الدعوى المستعجلة.. وتم تشجيعها.. ولا مجال بعد للتشجيع.. ولم يبق إلا الحكم النهائى للأستاذ "ضيف" لحل المشكلة.. والذى سيصدر وقت أن يصدر.. طال وقت صدوره أو قَصُر.. لا فرق، طالما هدأت جوانح الست "عواطف".. وطاب خاطرها.

الخطوة الأولى، نتيجتها ســريعة وفورية ومســتعجلة.. رحمة من الرب بمشاعرنا الآدمية الحساسة.. وشفقة منه على عواطفنا البشرية الملتاعة.. ورثاء منه لقلوبنا الإنسانية الضعيفة.

أما الثانيــة، فربما يطول الوقت لتحقيق نتائجها.. لكنه وإن تأنى "يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا!" (لو١٨: ٧،٨).. (أى ســريعاً متى جاء وقت الرب.. وليس سريعا بصفة مطلقة).

والإنــصاف يكون: إما بإزالة الضيق.. وإنهاء المحنة وحل المشكلة.. وإما بإجزال النعمة[٨].

عرفنا المدعى فى هذه القضية.. وهو الأستاذ "ضيف".. وعرفنا قاضى الأمور المستعجلة وهو الله، فى مرحلة التقاضى الأولى.. وعرفنا القاضى صاحب الاختصاص، وهو الله نفسه؛ ديان الأرض كلها، فى مرحلة التقاضى الثانية.. فمن تراه المحامى؟.. ومن الذى يقوم بتوكيله نيابة عن الأستاذ ضيف؟

منطقياً، يقف الأستاذ "ضيف" فى القاعة أمام القاضى المختص، يترافع عن نفسه، حين يكون فقط، قادراً على ذلك.. وهو فى هذا يشبه المؤمن القادر على الصلاة.. ويعرف ما يصلى لأجله كما ينبغى.

لكن ما الأمر عندما يكون "ضيف" عاجزاً؟.. يتحدد موعد الجلسة.. فيسارع الأستاذ "فهمى" جار الأستاذ "ضيف" لمقابلته، ومساندته، والاطمئنان على سير الدعوى.. فيجيبه "ضيف": "صدقنى ما أنا عارف أقول إليه للقاضى.. دماغى مشوش".

يبادره "فهمى": أنا تركت مهنة المحاماة من فترة، لأعمل فى أشغال حرة.. لكن دعنى أدلك على محام ألمعى، هو الأستاذ "عونى".

وفى الموعد المحدد يقف الأستاذ "عونى"، وكيلاً عن الأستاذ "ضيف" للترافع.. وفى حضور "ضيف"، ورهط من الأقرباء والجيران.. ويقول:

سيادة المستشارين الأفاضل.. لا شك أن عدالة المحكمة، المنوط بها نظر هذه القضية؛ ليست موضع شك.. لكننى أود أن أضيف، يا سيادة القاضى، أن العدالة وحدها – وإن كانت كافية لإصدار الحكم لصالح موكلى – إلا أن هناك أمراً ثانياً.. أنه وإن كان ثانوياً، إلا أنه لا يفوت عدالتكم الالتفاف إليه.. وهو أن الرحمة يا جناب المستشارين الأفاضل "تفتخر على الحكم"[٩].

فـموكلى هذا وإن كان صاحب حق، إلا أنه إضافة إلى ذلك، هو اسم على مسمى.. فاسمه "ضيف".. وهو يعيش ضيفاً على الحياة.. بعيداًعن ملاهيها.. غريباً عن نواديـــها.. لا يمتلك عقاراً، ولا شقة لا فى هذه المدينة.. ولا فى غيرها.. فهو مســـكين، وبالكاد يعول أسرته.. وبشظف يربى أولاده.. وليس لديه ترف شراء أو اســتئجار ســكن بديــل.. فهو وإن كان **مظلوماً**، هو أيـــضاً **مســكين**.. وبالتالى، ياحضرات القضاة، أنا أطلب له:

أولاً: النظر إليه **بعين العدالة**.. فهو **مظلوم**.. وأطلب له **الإنصاف** فيما هو مظلوم فيه.

ثانياً: النظر إليه **بعين الرحمة**.. فهو إن كان قد **أخطأ**، وقصَّر فى ســداد الإيــجار - رغماً عنه، لضيق ذات يده، وكونه مسكيناً - لمدة ثلاثة أشهر.. فقد ندم على ذلك، وسلمنى قيمة الإيجار كاملة.. وقد أودعتها فى خزينة المحكمة.. وإيصال الدفع مرفق أمام ســيـــادتكم فى أوراق القضية.. لذلك أطلب له **العفو** عما بدر منه بهذا الخصوص.

وخلاصة القول يـــا حضرات المســتشارين، أنى أطلب لموكلى **الإنصاف - بعدالتكم - فيما هو مظلوم فيه**.. والعفو - **برحمتكم - عما هو مذنب فيه**.. ولله الأمر من قبل.. ولـــســيـــادتكم من بعد.. ودمتم رمزاً للعدالة المشرقة.. وللرحمة المشفقة.

والأســتاذ "ضيف" - العاجز عن التعبير، "كالحمامة البكماء" - منبهر أيما انبهار بهذه المرافعة المُحكمة.. ويقول فى نفسه: هذا بالضبط ما كنت أود أن أقوله، لولا عجزى عن التعبير.. بل وأفضل منه.

هذا بالضبط ما كتبه الرســول بولس فى وصفه بدقة لعجزنا - فى أحيان

كثيرة – عن الصلاة.. أو عن التعبير عما يختمر فى صدورنا.. وعن بسط حالتنا.. وعن تحديد احتياجنا.. وما ينبغى أن نصلى لأجله.. فى تشويش يشبه تشويش الأستاذ "ضيف"، بسبب "عواطفه" المذعورة.. أو لأسباب أخرى مرتبطة بتكوينه السيكلوجى.. أو ثقل لسانه (خر٤:١٠).. أو غير ذلك من الأسباب.. وما أكثرها بسبب الأيام، الموصوفة فى الكتاب بأنها: "أَيَّام شرِّيرَةٌ" (أف٥:١٦).. وفيها ما يكفى لنزع السلام والأمان من قلوبنا.. وما يصيب الست "عواطف" داخلنا بكل انزعاج وتوتر.

وفى هذا يخاطب الشاعر "**فاروق جويدة**" الدنيا **بأزمنتها المتغيرة**، التى تنزع الأمان من القلوب، بقوله:

العطر عطرك، والمكان هو المكان
لكننى
ماعدت أشعر فى ربوعك **بالأمان..**
شىء تغيَّر بيننا
لا أنتِ أنتِ.. **ولا الزمان هو الزمان**

وإن كان الأستاذ "ضيف" قد وكّل الأستاذ "عونى" عنه، فإننا –من إفلاسنا الإنسانى– لا نملك ترف توكيل أحد للترافع عنا.. ثم – بين البشر– من هو أهل للقيام بهذه المهمة والشفاعة الروحية عنا؟.. لأنه إن كنا نحن غير قادرين أن نعبر عما فى نفوسنا، فكيف لآخر أن يعبر عنه.. لأن "اَلْقَلْبُ يَعْرِفُ مَرَارَةَ نَفْسِهِ، وَبِفَرَحِهِ لاَ يُشَارِكُهُ **غَرِيبٌ**" (أم١٤:١٠).. "لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ" (١كو٢:١١).

بوصولنا إلى هذه الحالة من العجز والإفلاس المعنوى، توكِّل لنا العدالة الإلهية من يترافع عنا.. ألا وهو **الروح القدس**، لينبرى شافعاً فينا.

وهو يـترافع عنا بما يـفوق جهبذة الأسـتاذ "عونى"، وقوة حجته بما لا يقاس.. فهو يشفع فينا "بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ" (رو٨:٢٧).. أى أنه – إن جاز التعبير – مدرك تماماً للدستور الإلهى، والقانون الذى يتفق مع مشيئة الله، "لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَـيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ.... أَيْـضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَـعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ" (١كو٢:١٠،١١).. لذلك فإن مرافعته تكون مقبولة، شكلاً وموضوعاً.. كما سـيأتى ذكره.

وإن كان الـقاضى المختص فى قضيـة الأسـتاذ "ضيـف" هو قاضى الموضوع.. فمن هو القاضى المختص فى قضايـانا؟.. إنه الله؛ "دَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ" (تك١٨:٢٥) كما سـبقت الإشارة.. **المختص بجميـع قضايـا البشر**.. فى جميـع التخصصات.. الجنائيـة والمدنية.. المالية والإدارية.. الإجتماعية والأسـرية.. إلا العاطفية.. فهذه من اختصاص **قاض الأمور المستعجلة**.. من هو؟.. هو الله نفسه.. ولا أحد سواه.

وإن كـان الأستاذ "عونى" يعلو صوته فى قاعة المحكمة.. لزوم ما يلزم.. ومـنح المرافعة قوة التأثير.. وهو يسوق فصل الخطاب.. فإن الروح القدس هنا، لا صوت له.. إنه "يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ **لاَ يُنْطَقُ بِهَا**" (رو٨:٢٦).

أية أنات هذه؟

وليسـامحنى القارىء العزيز، إن اقتبست الإجابة من العدد السابع عشر، بعنوان، "لا تهتموا بشئ".. وهى ما بين القوسين [ ].

[إنها أناتى أنا، وليست أنات الروح القدس.. وهى تختلف عن الأنات التى تئن بها الخليقة (رو٨:٢٢).. وليست التى بها "نَئِنُّ مُثْقَلِيـنَ" (٢كو٥:٤).. ولا الـتى بـها "نئن مشـتاقين" (رو٥:٢).. لـكنها أنّاتى فى حضرته، حال كونى منسـكباً أمامه.. وقد عبر عنها المرنم قائلا: "أَذْكُرُ اللهَ فَأَئِنُّ" (مز٧٧:٣).. إنه أنين

سكب القلب.. والتوسل.. مع قلة الحُجَّة.. وإمساك اللسان]، كالحمامة البكاء (مز ٥٦).

إن الحمامة وإن كانت بكماء، لكنها تستطيع أن **تهدر** (بمعنى تئن نائحة)، وهى "**نَاظِرَةً إِلَى العَلاَءِ**" (إش٣٨: ١٤).. فى استمطار لجود الذى "نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا، وَوُجُوهُهُمْ لَمْ تَخْجَلْ" (مز ٣٤: ٥ - وهو لداود عندما غير عقله).

[وحتى هذه الأنات هى بعمل الروح القدس فينا (شأن عمله فينا فى الصلاة عموماً).. يدفعنا إلى إخراجها كأنات.. ليترجمها هو كصلاة صحيحة.. وبحسب مشيئة الله.. إنها كإشارات "موريس" التلغرافية قديماً.. أو كالشفرات اللاسلكية، يرسلها جهاز إرسال على موجة معينة.. لتُستقبل فى جهاز استقبال على نفس الموجة.. ثم تترجم إلى معانٍ وكلمات.. (ناهينا عن أجهزة الاتصال الحديثة)].

وهى أنات هزيلة، كمعنى إسمها.. وذلك لسببين:

أولاً: لضعف إدراكنا، فهى مدموغة بالجهل (رو٨: ٢٦).

ثانياً: لضعف إنسانيتنا، فلا تقدر أن ترتفع فوق سقف الحجرة.

لكن "الرُّوحُ.... يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا" (الشاهد السابق).. كيف؟

أولا: يترجمها بحكمة.

ثانيا: يرفعها ويمضى بها عبر الكواكب والأفلاك.. ليصِل بها، مغربلة (ومشفية) إلى "عَرْشِ النِّعْمَةِ" (عب٤: ١٦).. وكما لو كان يقول: إن موكلى هذا، الراكع أمامكم.. والعاجز عن النطق.. لا يملك سوى هذه الأنات الهزيلة.. التى اطَّلعت عليها، وفهمت فحواها، الذى أرفعه إلى نعمة عرشكم.. وبناء عليه فإنى **نيابة عن موكلى** هذا، أتقدم إلى **عدالتكم**، طالباً له الإنصاف فيما هو مظلوم فيه.. وأتقدم إلى **نعمتكم**، طالباً له العفو عما هو مذنب فيه.

والمؤمن - راكعاً وصامتاً وعاجزاً عن الصلاة، سوى عن صدور أناته المكتومة فى صدره - يكاد يسمع هذه المرافعة الشفاعية.. فيهدأ جأشه.. وتستكين نفسه (وتهمد الست عواطف.. إن لم تكن قد همدت بعد صدور الحكم المستعجل).

[وتسافر هذه الأنات مثل النبضات السلكية، أو الإشارات اللاسلكية، فى الفضاء الخارجى.. ولأنها أنّات فهى هزيلة.. لاسيما أنها أناتى فى حالات عجزى.]

[وكان لهذه الأنات أن تضل طريقها فى الفضاء الفسيح.. أو تضيع فى الكون السحيق.. أو تتدثر بين المجرات.. أو يبتلعها ثقب أسود، كما يبتلع كافة الأجسام، والموجات، حتى الضوئية.. لولا أن مقدمها هو الروح القدس.. ومستقبلها هو الله، الذى لاتخفى عليه خافية.]

[وكلامنا ليس عن صلاة تسمعها أذن الله.. فهذه مكتوب عنها: "الْغَارِسُ الأُذُنَ أَلاَ يَسْمَعُ؟" (مز٩٤:٩).. والإجابة: بلى إنه يسمع.. لأن "عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصِّدِّيقِينَ، وَأُذُنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ" (مز٣٤:١٥).. لكننا هنا أمام حالة عجز عن التعبير، وعن رفع للصلاة.. أو عجز عن رفعها كما ينبغى.. وبالتالى فلا إمكانية لأحد أن يسمعها.. أو لا إمكانية لأحد أن يسمعها كما ينبغى.]

[لكن الله يفحص القلوب.. نعم يفحص القلوب.. دون احتياج منه إلى كلمات منطوقة.]

[إن أجهزة التنصّت الحديثة، تخترق الآن أى مكان فى العالم.. لكن هذه الأجهزة مهما عظمت، لم ولن تخترق القلوب.. وإن كان بمقدورها أن تترجم أى شفرة سرية، لكنها لم ولن تترجم شفرات القلوب؛ أى هذه الأنات.]

["وَلَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ" (رو٨:٢٧).. ويا للإمكانية.. "يَفْحَصُ الْقُلُوبَ"!!.. إنه يتنصّت عليها إن جاز التعبير.. "لأن عينى الرب تجولان فى كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه" (٢أى١٦:٩).. و"يَا رَبُّ، أَمَامَكَ كُلُّ تَأَوُّهِي، وَتَنَهُّدِي لَيْسَ بِمَسْتُورٍ عَنْكَ" (مز٣٨:٩).. تأوهى وليس دعائى فقط.. تنهدى وليس صلاتى فقط.]

[إنه يتنصّت على هذه الأنات الهزيلة، ويلتقطها.. لاسيما وأن موجة إرسال الروح القدس لها - إن جاز التعبير - هى نفس موجة استقبال الله.. فتُقبل أنّاتى شكلاً.]

[كما وأن الرسالة المرفوعة من الروح القدس، هى مقبولة موضوعاً.. لماذا؟.. لأن إرسال الروح القدس هو لما كان - فقط - مطابقاً لمشيئة الله.. "لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ" (رو٨:٢٧).. وبالتالى تقبل الرسالة موضوعاً.]

وماذا بعد:

يكتب الشاعر الباكستانى "**محمد إقبال**" عن "حديث الروح" هذا - الذى **هتف به** - من خلال هذه الأنات الهزيلة، والمرفوعة من قلب طالبِ الله.. والطائرة فى الفضاء إلى فوق، وصولا إلى مايعتبره الشاعر بوابة للعرش.. فيقول:

هتفت به فطار بلا جناح	وشق **أنينه** صدر الفضاء
ومعدنه ترابى ولكن	جرت فى لفظه لغة السماء
فحلّق فى ربى الأفلاك حتى	أهاج العالم الأعلى بكائى
تحاورت النجوم وقلن **صوتٌ**	بقرب العرش موصول الدعاء
وجاوبت المجرة علّ طيفاً	سرى بين الكواكب فى خفاء
وقال البدر هذا **صوت شاك**	يواصل شكوه عند المساء
ولم يعرف سوى "**رضوان**"[١٠] صوتى	فما أحراه عندى بالوفاء

رأى الشاعر أن شكواه – من خلال أناته الصامته المرفوعة – قد وصلت إلى **قرب العرش**، ليتسلمها خازن الجنة؛ "**رضوان**".. ويمضى بها، داخلاً إلى العرش نفسه.. ليبلغها إلى صاحب العرش؛ الله.. ثم يعود إلى الشاعر حاملاً معه الإجابة.. وهذا عهد رضوان مع الشاعر؛ وهو الوفاء.. هذا بمنظور الشاعر.

أما فى اليهودية فقد كان التابوت – ممثلاً لعرش الله – فى قدس الأقداس، وراء حجاب الهيكل.. وعلى الحجاب كان الكروبيم[١١] مطرَّزين (خر٢٦:٣١).. لماذا؟.. إشارة لمنع الدخول، إلا لرئيس الكهنة **مرة واحدة فى العام، وكل عام**، إلى قدس الأقداس.. و"لَيْسَ بِلاَ دَمٍ يُقَدِّمُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ جَهَالاَتِ الشَّعْبِ، مُعْلِنًا الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهذَا أَنَّ طَرِيقَ الأَقْدَاسِ (إلى حضرة الله) لَمْ يُظْهَرْ (يُفتح) بَعْدُ" (عب٩:٧،٨).

"أَمَّا الْمَسِيحُ.... فَبِالْمَسْكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ (أى جسده الكريم)، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُول، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، **دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ**، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا" (عب٩:١١،١٢).

وبذلك فإن الحجاب؛ الذى منع الدخول، انشقَّ (مت٢٧:٥١)، عندما كان سيدنا على الصليب، يدخل بدم نفسه إلى الأقداس السماوية – لا الأرضية – ليفتح لنا الطريق لا إلى عرش رمزى لله – ممثَّلاً فى التابوت وغطائه – بل الطريق إلى عرش الله نفسه؛ "عَرْشِ النِّعْمَةِ" (عب٤:١٦).. طريق صلواتنا بالروح.. بل طريق حتى أجسادنا، بعد تغييرها فى المستقبل.. لقد صارت لنا – من الآن – "ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ.... لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِق فِي يَقِينِ الإِيمَانِ" (عب١٠:١٩-٢٢).. الإيمان بأن الطريق إلى العرش صار مفتوحاً.. وأعتاب العرش متاحة.. **دون كروبيم، أو غير كروبيم.**

وحيث أن أناتى - دون صلاة - هى بعمل الروح القدس الذى يشفع فىَّ.. فهى مستجابة قطعاً.. لأن الروح "بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ" (رو٨:٢٧).

[وبعد ذلك، يظل هناك تساؤل منطقى؛ وما هو دورى إذاً؟]

[أن أتقدم إلى عرش النعمة.. بأى وضع كنت عليه.. متحيراً.. عاجزاً عن المعرفة.. أوالتحليل.. أو التعبير.. أو حتى عن الصلاة نفسها.. محطماً.. أو حتى حطاماً.. ليكن.. لا غبار.. ولأصلِّ، إن كنت قادراً.. أو فلأركع وأصمت فى حضرته، إن كنت غير قادر، وأترك الأمر:]

[أولاً: لوكيلى - أى الروح القدس - الذى من فرط عجزى، لم أوكله أنا.. بل وكلته لى جهات أعلى.. وكّله الله.. أو وكّل نفسه.. لا تفرق.. ليقوم بهذه المهمة نيابة عنى.. على أكمل وجه.]

[وثانياً: لـ "سَلاَمُ(١٢) اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ (أو بالحرى قلبى وفكرى) فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (فى٤:٧).]

ولن يكون حالى وأنا عاجز أسوأ من حال النبى داود وهو يتجنن، ومع هذا يقول:

أولا: "طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي، وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي أَنْقَذَنِي" (مز٣٤:٤)

ثانيا: "هذَا الْمِسْكِينُ صَرَخَ، وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ" (مز٣٤:٦).

إذاً

فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ (عب٤:١٦)

عواطف فى القطار

لم يكن مُحضراً عادياً هذا الذى داهم أيوب، بل كان الشيطان نفسـه.. لم يـطرق الباب، ويـبلغه بقرار صادر ضده - بسـماح من الله - بل اقتحم المشهد عنوة.. دون مقدمات يعلمها أيوب، أو يتحَسَّب لها.. وانقضَّ فى فترة يسيرة على:

١- سبعة آلاف رأس من الغنم

٢- ثلاثة آلاف جمل

٣- خمس مئة فدان (زوج) بقر

٤- خمس مئة آتان (حمارة)

٥- جميع العبيد والغلمان (باستثناء ٤)

٦- بنوه السبعة وبناته الثلاث (مع عائلاتهم)

فخسـرهم أيـوب فى يوم واحد.. إلا أنه قال "الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَـكُنِ اسْـمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا. فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُـخْطِئْ أَيُّـوبُ وَلَمْ يَنْسِـبْ للهِ جِهَالَةً" (أى١:١٣-٢٢).

لم يكتف المحضر الشيطانى بهذا.. بل انقض - وبإذن إلهى أيضاً - على جسد أيوب، ليسلب منه الصحة والعافية.

فقال أيـوب لإمرأته: "أَالْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟. فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ بِشَفَتَيْهِ" (أى٢:٧-١٠) .

أيـوب فى هذا - ككل إنسـان - يـمتلك قطاراً - تشبيـهاً - له قاطرة (جرار)، وعربتان أصليّتان.. ثم عربات بضاعة.

فالــقاطرة؛ هى **الــروح..** مركز الإدراك والإرادة.. إلــخ.. و**الــعربتان الأصليتان** التاليتان؛ هما عربة **النفس..** تليها عربة **الجسد**، بالترتيب.

أما عربات البضاعة؛ فهى مكتســبة وليـــســت أصليَّة.. وتمثل مقتنيات الإنسان.

وبالنســبة لأيوب، فكانت عربات البضاعة لديه تترى بالترتيب.. بدءاً من عربة الأولاد، نزولاً إلى عربة العبيد.. خلفها عربات الأتن، والبقر، والجمال.. إلى عربة الغنم.

وهجوم الــشيـطان - بإذن من الله - كلص، على قطار أيــوب بدأ من الــمؤخرة.. أى من عربة الغنم.. وهلم جرا.. وصولاً إلى أولاد أيوب.. وجرد بهذا أيوب من كل مقتنياته، حتى أولاده وعائلاتهم.

ماذا كان موقف أيوب؟.. بارك الله - كما رأينا - وســار قطاره بعرباته الأصليَّة الثلاث؛ الروح والنفس والجسد.. بلا عربات للبضاعة.

وإذ كرر الشيــطان - بإذن من الله - هجومه على أيوب، وأصاب عربة الجســد **وجردها مما بحوزتها؛ وهى الصحة..** ماذا كان موقف أيوب وقتها؟.. "فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ بِشَفَتَيْهِ" (أى٢: ١٠).. وســار قطاره بالقاطرة، تجر وراءها عربة النفس.. وعربة الجسد ولكن فارغة من الصحة.

إلا أن العدو الشيــطانى، امتد تأثيــر نكبته لأيــوب، فأصاب أيضا عربة النفس.. وعانى أيوب مما نسميه فى أيامنا بالاكتئاب.

وعــربة النفس هذه - مركز المشاعر والعواطف - تمثل "الست عواطف" فى تشبيهنا السابق.

ولا تقاس ولولة الست عواطف ولوعتها لمصيبتها، بندب أيوب لنفسه صاحياً، ونائما.. فأمسى بين شقى الرحى، رهين النهار، وحبيس الليل.. يسلمه هذا إلى ذاك.. مترنحاً "كَالْعِرْزَالِ" (أش٢٤: ٢٠)[١٣].

ففى صحوه: سب يومه وكان كلامه: "«لَيْتَهُ هَلَكَ الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ، وَاللَّيْلُ الَّذِي قَالَ: قَدْ حُبِلَ بِرَجُلٍ. لِيَكُنْ ذلِكَ الْيَوْمُ ظَلاَمًا. لاَ يَعْتَنِ بِهِ اللهُ مِنْ فَوْقُ، وَلاَ يُشْرِقْ عَلَيْهِ نَهَارٌ. لِيَمْلُكْهُ الظَّلاَمُ وَظِلُّ الْمَوْتِ. لِيَحُلَّ عَلَيْهِ سَحَابٌ. لِتَرْعَبْهُ كَاسِفَاتُ النَّهَارِ. أَمَّا ذلِكَ اللَّيْلُ فَلْيُمْسِكْهُ الدُّجَى، وَلاَ يَفْرَحْ بَيْنَ أَيَّامِ السَّنَةِ، وَلاَ يَدْخُلَنَّ فِي عَدَدِ الشُّهُورِ.... لِتُظْلِمْ نُجُومُ عِشَائِهِ.... لِمَ لَمْ أَمُتْ مِنَ الرَّحِمِ؟ عِنْدَمَا خَرَجْتُ مِنَ الْبَطْنِ، لِمَ لَمْ أُسْلِمِ الرُّوحَ؟.... حِينَئِذٍ كُنْتُ نِمْتُ مُسْتَرِيحًا.... كَسِقْطٍ مَطْمُورٍ فَلَمْ أَكُنْ، كَأَجِنَّةٍ لَمْ يَرَوْا نُورًا" (أى٣: ١-١٦).. "لأَنَّهُ مِثْلَ خُبْزِي يَأْتِي أَنِينِي، وَمِثْلَ الْمِيَاهِ تَنْسَكِبُ زَفْرَتِي، لأَنِّي ارْتِعَابًا ارْتَعَبْتُ فَأَتَانِي، وَالَّذِي فَزِعْتُ مِنْهُ جَاءَ عَلَيَّ" (أى٣: ٢٤، ٢٥).. "يَا لَيْتَ.... يَرْضَى اللهُ بِأَنْ يَسْحَقَنِي، وَيُطْلِقَ يَدَهُ فَيَقْطَعَنِي" (أى٦: ٩).

وعن **منامه** يكتب: "إِذَا اضْطَجَعْتُ أَقُولُ: مَتَى أَقُومُ؟ اللَّيْلُ يَطُولُ، وَأَشْبَعُ قَلَقًا حَتَّى الصُّبْحِ" (أى٧: ٤).. "إِنْ قُلْتُ: فِرَاشِي يُعَزِّينِي، مَضْجَعِي يَنْزِعُ كُرْبَتِي، تُرِيعُنِي بِالأَحْلاَمِ، وَتُرْهِبُنِي بِرُؤًى.... **قَدْ ذُبْتُ.** لاَ إِلَى الأَبَدِ أَحْيَا" (أى٧: ١٣، ١٤، ١٦).

وهكذا نرى عربة النفس وقد ضُربت تماماً.. **وذابت** كل إمكانياتها لدى أيوب.. صاحياً.. ونائماً.

انهارت "الست عواطف" هنا لدى أيوب، وذابت.

وإذ فرغت عربة النفس من صحتها النفسية، بعدما فرغت عربة الجسد من صحتها الجسدية.. بات قطار أيوب يسير **بقاطرة فقط**.. وإن كانت تجر عربتين فارغتين، للنفس والجسد.. فعواطف أيوب، **ذابت**، داخل عربتها.. ولحم أيوب **اختلط** بـ"**مَدَرِ التُّرَابِ**" (الطين - أى٧: ٥)، داخل عربته.

ولأن الإذن للشيطان كان بألا يمس حياة أيوب.. لذلك بقيت له **القاطرة** فقط.

أى خطب كهذا يداهم إنساناً؟

صحيح أن الله قد "رد سبى أيوب" (أى٤٢:١٠) فى نهاية حياته.. وضاعف له ما راح منه، مرتين.. وملأ عربة النفس والجسد بالصحتين النفسية والجسدية.. وأضاف لقطاره ضعف عربات البضاعة.. وأضاف لعمره مئة وأربعين سنة (أى٤٢:١٢-١٦).. إلا أن هذا لم يمنع أن قطار أيوب قد سار ردحاً من الزمان، بقاطرة فقط، تجر عربتين خاويتين، من الصحة النفسية والجسدية.

هكذا قطار بعض المؤمنين - بقاطرته، وعربتيه الأصليتين، وعربات بضائعه - يُفاجىء أثناء سيره بمحضر شيطانى يسحب منه - باذن من الله - بعضاً من البضائع أو من الصحة الجسدية.. لكن الأكثر إيلاماً هو ما يصيب النفس.

ويتساءل البعض: هل يمكن أن يتعرض المؤمن لمتاعب نفسية، أو حتى لأمراض نفسية؟

الإجابة: نعم.. والسؤال الآن: كيف يكون مؤمناً والحال هكذا؟

الإجابة: هى فى إمكانيات "الست عواطف" لديه، والتى جُبلت عليها.. والتى تختلف من شخص إلى آخر.. فالست عواطف - لدى البعض - هشة قابلة للكسر، بحسب تكوينها الوراثى.. ولدى البعض الآخر، صلدة، لها القدرة على الجلد.. ناهينا عن الظروف التى تتعرض لها ، ودرجة شدتها، ومدى تأثيرها عليها.

ولا مجال لتكرار ما سبق أن كتبناه بهذا الصدد، عن النعمة الغنية والكافية للمؤمن فى كل الأحوال، أيا كان حال "الست عواطف" لديه.

لكن السـؤال الآن: كيف تسير قاطرة مجردة فقط، حتى مما يملأ عربتى النفس والجسد، بما يلزمه، لمواصلة سير القطار؟

الإجابة

وهى هامة

هى فى اسـتمرار تزود القاطرة بالوقود اللازم لسيرها؛ متدفقا إلـيـها من معيـن لا يـنضب.. راحلٍ معها كل الطريـق.. وعبر كل المحطات.. وصولاً بها إلى المحطة الختامية.

ما هو هذا الوقود؟

إنه **الثقة فى محبة الله**؛ "اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ" (رو٨: ٣٢).

ما المعنى؟.. أنقل ما سـبق تدويـنه فى العدد الرابع والعشرين - بعنوان "سر الله".. وهو مابين الأقواس [ ].

المعنى: [أن الله (وسـأكتب عبارة خاطئة) عندما جاءت لحظة الاختيار أمامه، بين أن يشفق علينا، أو أن يشفق على ابنه.. أشفق على من.. ولم يشفق على من؟]

[أشفق علينا.. ولم يشفق على ابنه.. ومعذرة لهذا الخطأ المقصود، باستخدام عبارة: (لحظة الاختيار).. فلا هى لحظة، ولا هو اختيار.. فالله مشوراته أزلية.. **لا لحظة فيها**، ولازمن.. كما أنه لا يمكن لنا أن نوضع نحن فى كفة.. والابن الوحيد الحبيب فى الكفة الأخرى.. من ميزان المفاضلة أو الاختيار].

[لكن لعل هذا الخطأ المقصود، يكون قد بيّن لنا عمق هذه العبارة فى (رو٨:٣٢).. وعمق المحبة الإلهية.. وعمق التضحية الاستبدالية.. مع كل الإجلال والتعبد للآب والابن بالروح القدس].

[نحن إذاً أمام مشهد واضح وصريح، يبين لنا موقف الله نحونا.. وأنه لم يشفق على ابنه بل بذله من أجلنا.. **هذا هو مقياس موقف الله منا**.. وصلاحه المطلق نحونا].

[ليس مقياس المحبة الإلهية إذاً، ولامعيار الصلاح الإلهى، هو الظروف.. بخيرها.. أو بشرها.. أو فيما ما نجتاز فيه من آلام الزمان.. أو حتى كوارثه.. بل المقياس لمحبة الله لنا، هو بذل الله ابنه الوحيد الحبيب من أجلنا].

[لذلك يمضى الرسول المغبوط فى سرد مايمكن أن يشككنا فى محبة الله بسبب ما هو واقع الآن.. وما هو ممكن أن يشككنا فى هذه المحبة، بسبب ما يمكن أن يقع - جدلاً - فى المستقبل].

[ماذا يكتب عن الحاضر؟.. يكتب: "مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ»"] (رو ٨: ٣٥،٣٦).

إنها العقبات التى يمكن لها أن توقف قطارنا، فى الواقع الحالى.

[وعما هو افتراضى أو جدلى، فى المستقبل.. كتب: "فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ (قديسين أو أشرار)، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةَ وَلاَ مُسْتَقْبَلَةَ، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رو٨: ٣٨، ٣٩)].

[هل هناك خلائق أخرى؟.. ربما.. أو هل من حق الله أن يخلق خليقة أخرى؟.. بكل تأكيد.. لأنه ليس هناك "وَمَنْ يَقُولُ لَهُ: مَاذَا تَفْعَلُ؟" (أى٩:١٢)..

فإن وُجدت حالياً أخرى، غير الموجودة حالياً، أو خُلقت فى المستقبل.. وكانت، أو جاءت، أفضل منا - شكلاً، وموضوعاً - (كالملائكة مثلاً).. فهل هذه تستميل قلب الله إليها، فيضعنا فى مرتبة أدنى.. وهم فى مرتبة أعلى؟.. مثل موقف يعقوب من ليئة ثم راحيل.. حيث كانت الثانية محبوبة لديه أكثر من الأولى.. هل يمكن هذا؟.. يقول الرسول: "**إنى متيقن**"].

[من أين أتاك هذا اليقين ايها الرسول المطوّب؟.. يردُّ بالنص السابق، أن الله "لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ **لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ**".. إن "غلاوتنا" عنده، هى من "غلاوة" ابنه.. فمهما كانت - أو جاءت - خليقة أخرى أفضل منا، من كل وجه، **تظل قيمتنا عند الله، مستمدة من قيمة ابنه**، ولا يوجد عند الله من هو أحب لديه، "وأغلى" عنده، من ابنه الحبيب.. وهذا ما أشار إليه الرب من أن "الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ" (يو١٦:٢٧)].

[لذلك لا شئ، حاضراً ولا مستقبلاً، يقدر أن يفصلنا عن هذه المحبة].

[هنا سبب اليقين من جانب الرسول.. ولعله يكون من جانبنا أيضاً.. وهذا يدفعنا للسؤال التالى:

عن أية محبة يتحدث الرسول مرتين.. بقوله: "**مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ**" (رو٨:٣٥).. و"**مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ**" (رو٣:٣٩)؟.. هل هى محبة الله لنا.. أم محبتنا نحن لله؟

لا هذه.. ولا تلك.. كيف؟

[محبة المسيح لنا، لا شيء يؤثر عليها بالنقصان أو الزيادة.. لأنه "إذ كان قد أحب "أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم إلى المنتهى" (يو١٣: ١٦).. أي منتهى هذا؟.. هو منتهى ما يمكن أن ينزلوا إليه، أو يسقطوا فيه.. فهي إذاً محبة لا يعتورها نقصان، بسبب أخطاء خاصته.. كما لأنها مطلقة، إذ هي "مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ" (أف٣: ١٩).. لذلك فهي لا يعوزها زيادة.]

[هذا عن "محبة المسيح".. فماذا عن "مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"؟.. سبق ورأينا أنها لا يمكن أن تتأثر بشيء واقعي.. أو حتى جدلي.. لأنه لم يشفق على ابنه، بل بذله من أجلنا أجمعين.]

[إذاً لعل المقصود، هو محبتنا نحن لله؟.. كلا أيضاً.. فهذه أقل من أن يكون لها ذكر في مضمار، أو - إن جاز التعبير - في سوق المحبة الإلهية.. إذاً إن كانت المحبة المقصودة بأن لا شيء يفصلنا عنها، ليست هي محبة الله لنا.. ولا هي محبتنا نحن لله.. فماذا تكون؟]

[قرينة الكلام كله هنا، هي عن العلم؛ "وَنَحْنُ نَعْلَمُ" (رو٨: ٢٨).. وعن اليقين؛ "فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ" (رو٨: ٣٨).. لذلك فإن المقصود هو؛ من سيفصلنا إدراكياً عن هذه المحبة؟.. أي من سيؤثر على إدراكي، وعلمي، ويقيني، فيجعلني أشك فيها؟.. لا شيء.. لماذا؟.. لما سبق ذكره، من بذل الله ابنه عني].

عدم شكي هذا، ويقيني المستمدّ مما هو خارج عني، وعن قطاري؛ أي من محبة الله.. **هو الوقود الدائم والمستمر لقاطرتي**، التي في أسوأ الأحوال ربما صارت بلا عربات بضاعة، أو سارت بعربتيت أصليتين مفرّغتين جزئيا - ولا أقول كلياً - مما تستبطنه من صحة جسدية أو نفسية.. فأيوب، حالة فريدة تمثل أسوأ ما يمكن أن يصل إليه قطار المؤمن من تفريغ كلّي.

لكن إلى أيــن.. وما هى **المحطة الختاميــــة** المقصودة لهذا القطار، بعد رحلته المضنية بين شعاب ووهاد لا قِبَلَ له بها.. كتب عنها أيوب: "سَبِيلٌ لَمْ يَعْرِفْهُ كَاسِرٌ، وَلَــمْ تُبْصِرْهُ عَيْــنُ بَاشِق " (أى٢٨:٧).. وكتب عنها المرنم أنها "قَفْرٍ بِلاَ طَرِيق" (مز١٠٧:٤).. أى بلا طريق ممهد، أو حتى "مدق" يرشد العابرين.

يــســأل بعض الناس وابورهم: (يـــابور قوللى رايح على فين؟.. عمال تجرى، قبلى وبحرى.. تنزل وادى، تطلع كوبرى.. ماتقول يــــابور).. والوابور لا يرد.. لأنه لا يعرف.

أما الرســـول المغبوط بولس، وقد خلا قطاره من كل عربات البضاعة.. وضُرب بالشوكة، فى عربة الجســد (٢كو١٢:٧).. وضرب بالحزن والاكتئاب، فى عربة النفس.. فيقول: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ" (رو٨:٢٨).. "فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ" (رو٨:٣٨).. **فنهاية الــرحلة معروفة لديه.. "ووابوره عارف رايح على فين"**.. لأن "الَّذِينَ بَرَّرَهُمْ (أى أهلهم للمجد)، فَهؤُلاَءِ **مَجَّدَهُمْ** أَيْــضًا" (حكماً وشرعاً) (رو٨:٣٠).. إلى أن يمجدهم فعلاً وحرفاً.. لأن الله "آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ **إِلَى الْمَجْدِ**" (عب٢:١٠).. أى إلى المحطة الختامية.. ألا وهى **المجد**.

ومما هو معروف عن "الســت عواطف" أنها ســـريعة الانفعال، لكن ما يجهله الكثيرون – لاســـيما من الشباب – هو أنها فى أحيان كثيرة تكون متسلطة.. تريد أن تكون لها الكلمة العليا، وتمســـك بالزمام.. فتقفز بعربتها (عربة النفس) من مكانها المفروض خلف الجرار.. لتتقدمه.. وتسوق القطار بدلاً من الجرار.

وهــذه مشكلة بعض الأحداث فى الإيمان – وليس أحداث السن فقط – فهم إذ يــضعون عربة النفس فى مقدمة القطار، وقبل الجرار، يـــعتمدون – فى حياتهم الروحيــــة – على المشاعر والعواطف، المرتبطة بعربة النفس.. قبل الاعتماد على الإدراك واليقين، المرتبط بالقاطرة ووقودها.

هنا يـــحدث التعب.. وتُتعب "الســت عواطف" الكل.. لأنها إذ توضع فى المقدمة تتعب القطار، وصاحب القطار، والمحيطين بالقطار.. لأنها تريد أن تســيِّر القطار على هواها.

وأحيانا يسأل بعض الشباب - لاسيما الشابات - فتقول الواحدة منهن: "أنا مش شاعرة بالتعزية"؟.. أو "أنا مش حاســّـة بالفرح"؟.. إلى آخر الأسئلة المرتبطة بالمشاعر والأحاســيـــس.. حيث تضع الواحدة منهن "الســت عواطف" فى مقدمة القطار.

وتكون إجابتى عليــهن: ليـــس بالضرورة أن تشعرى بأى شىء - فهذه المشاعر مرتبطة بعربة النفس - بل أن تدركى محبة الله التى فى المســيح يسوع.. وهذه مكانها الــقاطرة، ولـــيـــس عربة النفس.. وطالما تغذَّت القاطرة بهذا الوقود وأدركــت صاحبتها إدراكا - وليس شعوراً - هذه المحبة، سار القطار.. وليكن من أمر عربة الــنفس والمشاعر ما يــكون.. ولتتركى "الســت عواطف" تشعر أو لا تشعر.. فهذا لن يغير شيئا فى مسير القطار، طالما بات يستمد وقوده، **إدراكاً لمحبة الله**.. ومــع هذا فمع مرور الوقت، ستعتاد الست عواطف على مكانها الصحيح؛ فى العربة التالية للقاطرة.. وتســلِّم بالأمر الواقع أنها ليست المعنية بسير القطار.. ولا دور لها فى تســيـــيره.. ولا تقدم ولا تؤخر.. بل تتدرج خلف القاطرة، متيقنة هى أيضا - من جانبها - بمحبة الله.

يـــقول البعض: أليس "فَرَحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ"؟ (نح٨:١٠).. والرد: **فرح الرب النابع من الإدراك واليقين**، والذى ســـينعكس بدوره على "الست عواطف".. **فرح الرب التابع لوضع عربة النفس خلف القاطرة**.. وليس العكس.. فعن أى فرح يتحدثون؟

فالفاجر **يفرح**، فـ "فَرَحَ الْفَاجِرِ إِلَى لَحْظَةٍ!" (أى٢٠:٥).. والسكير **يفرح**، لأن "خَمْرٍ **تُفَرِّحُ** قَلْبَ الإِنْسَانِ" (مز١٠٤:١٥).. والشاب **يفرح**، فى حداثته (جا١١:٩).. والمشترى **يفرح** ويفتخر، إن هو بخس سعر ما اشتراه (أم٢٠:١٤).. ومستمع الموسيقى ينتعش **ويبتهج** (٢مل٣:١٥).. وهناك علاجات تزيل الاكتئاب، أو تسبب **الفرح**.. وقرص "أسبرين" **يزيل الصداع**.. لكن هذا شئ، **وفرح الرب** - لا فرح العلاج أو الموسيقى أو الأسبرين - شىء آخر.

هذه الأفراح مرتبطة بـ "الست عواطف"، وتصل مباشرة إلى النفس.. أو أحيانا تمر بالجسد وصولاً إلى النفس، كالعلاج.. لكن لا علاقة لها بالروح.

أما فرح الرب فهو يتعامل مع الروح.. ويصل من القاطرة إلى عربة النفس.. وليس العكس.. ثم يمتد إلى صحة الجسد.

ومما يؤكد أن إدراك المحبة الإلهية إدراكاً **بالعقل**، يؤدى إلى فرح **النفس** بالتبعية، نأخذ ثلاثة شواهد فقط من شواهد كتابية كثيرة.

الأول: "وُجِدَ كَلاَمُكَ **فَأَكَلْتُهُ**، فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي" (إر١٥:١٦).

فكلام الرب، أكله إرميا، رمزيا بالطبع.. وكما يُهضم الطعام فى المعدة، هضم إرميا كلام الرب، **فى عقله**، إذ أدركه إدراكاً واعياً.. من ثم كان هذا الكلام لنفسه، سبباً **للفرح ولبهجة قلبه**.

الثانى: ظهر الرب لتلميذى عمواس فى الطريق عقب قيامته (لو٢٤:١٥).. وكلمهما من موسى والأنبياء عن "الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ" (لو٢٤:٢٧).. وبعد أن اختفى عنهما "قَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ: **أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا**

مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ **يُكَلِّمُنَا** فِي الطَّرِيقِ" (لو٢٤: ٣٢).

وحيـــث أن **الكلام** يســـتقبله **العقل أولاً**، فيعيه ويدركه، قبل أن يصل من العقل إلى النفس، فيـؤثر عليــها، لذلك **فكلام الرب** لتلميذى عمواس مرَّ أولاً، على **عـقليهما وعلى ذاكرتيهما**، التى لها خلفية عن أقوال موسى والأنبياء.. من ثم انتقل هذا الإدراك **إلى النفس**.. فجعل **قلبيهما ملتهبين من شدة الفرح.**

الـثالث: "ذلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ (عياناً) لكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، **فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ** لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ" (١بط١: ٨)

ولما كان "الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ"؛ أى بالخبر المعلن فى كلمه الله (رو١٠: ١٧).. ولماكان الخبر يخاطب **العقل** أولاً،فيدركه إدراكاً،ويعيه وعياً..من ثم ينتقل موضوع الإدراك هذا – تلقائياً – إلى **النفس**.. من ثم **تبتهج النفس بفرح لا ينطق به ومجيد.**

وفى تشبيهنا، فإن الكلام أو الخبر، يمر على **القاطرة** أولاً **(مركز الإدراك)** ثم يتســـرب تلقائياً منها إلى **عربة النفس**، حيث تقبع "الست عواطف" فتبتهج **فرحاً**، وتلتهب **غبطة**، وتنتعش **حبوراً**.

وأى انتعاش "للســـت عواطف" يـــأتيها من مصادر أخرى غير الإدراك.. كـــنتيجة للاستجمام مثلاً.. أو التريض.. أو التنزه.. أو الموسيقى.. أو الحفلات.. أو الرحلات.. أو الأعيـــاد.. أو العلاجات.. ليـــكن.. فهذا ليس موضوعنا.. ولا غبار على ما هو موافق للمكتوب منه.

لكن موضوعنا هو عن حشر "الســـت عواطف" نفسها فى مقدمة القطار، لاســـتقبال الأمور الروحيـــة، ولو كانت كلمة الله.. بيـــنما هذه الهانم غيـــر مهيأة لاســـتقبالها.. فهذه الأمور هى للإدراك.. يـــستقبلها أولا، فيـــتحول هذا إلى فرح وانتعاش وتعزية للهانم.

وعكس ذلك، يؤدى إلى فشل المؤمن: أو المؤمنة وإحباطهما، لاستحالة حدوث انتعاش أو تعزية لـ "الست عواطف"، طالما قفزت إلى مقدمة القطار.

وهكذا سار قطار أيوب بالقاطرة.. وحيدة، وإن كانت تجر عربتين للنفس والجسد.. لكنهما **خاويتين** تماماً.

كذلك سار قطار رسولنا المغبوط بولس بقاطرة، تجر عربتين للنفس والجسد **شبه خاويتين**.

فعن **النفس**، يقول الرسول: "**مُكْتَئِبِينَ** فِي كُلِّ شَيْءٍ" (٢كو ٤:٨).. وعن **الجسد**، يكتب: "أُعْطِيتُ شَوْكَةً **فِي الْجَسَدِ**" (٢كو ١٢:٧).

لكن إذ تغذَّت قاطرته بوقود المحبة الإلهية، **همدت** "الست عواطف" فى **عربة نفسه**، فأضاف: "مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، **لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ**" (٢كو ٤:٨).. وامتد تأثير الوقود إلى **عربة جسده** أيضاً، من خلال النعمة الكافية التى وصلته، فيضيف: "لِذلِكَ (أى بسبب النعمة) أُسَرُّ **بِالضَّعَفَاتِ (ويقصد بها الشوكة، فى الجسد)** وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ (أعواز الجسد) وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ (لأن عربتى النفس والجسد لدىّ شبه خاويتين) فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ" (٢كو ١٢:٩، ١٠).. ضعيف من **جهة الحالة** المستمرة لضعفى.. لكن قوى من **جهة النتيجة**، التى تتساوى مع نتائج الأقوياء.

كل هذا لأن القاطرة - لدى الرسول - فى مكانها الصحيح فى مقدمة القطار، وتتزود وتتغذى بوقود المحبة الإلهية.. تاركاً "الست عواطف" فى عربتها، تستشعر هذه المحبة بالتبعية.

ومثل أيوب وبولس، آلاف بل ملايين المؤمنين، خلت قطاراتهم من الكثير أو القليل، إلا أنها لم تَخْلُ من وقودها الرائع الفعال والمستمر، بثقتهم فى محبة الله

التى **فى** المسيح يسوع.

وإذ يـــصل قطار المؤمن.. ولو بالقاطرة فقط، وعربتيــها الأصليــتيـــن، خاويـــتين – جزئياً أو كلياً – إلى محطته الختامية؛ أى المجد، نقرأ عن **حالة الكمال** هناك (١كو١٣:١٠).. "**وَلْتُحفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً** بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١تس٥:٢٣).. بلا نقص فى أى عربة من العربات الأصلية.

وبالطبع تُترك عربات البضائع كلها لحظة مغادرة الحياة.. إذ يكتب أيوب: "عُرْيَــانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ **أُمِّي**، **وَعُرْيَــانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ**" (أى١:٢١).. ويــؤكد الرســـول هذا المعنى: "لأَنَّنَا لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَيْءٍ، **وَوَاضِحٌ أَنَّنَا لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهُ بِشَيْءٍ**" (١تى٦:٧).

فى ختام الرحلة إذاً، نرى أمامنا قطاراً ممجداً.. **روحاً ونفســـاً وجسداً**.. "عواطف هانم" فيه قابعة فى ركنها الصحيح، بين الروح والجسد.

ووقت أن يمســـح الرب **كل دمعة** من عيوننا.. يبطل كل **صراخ** "اللســـت عواطف".. ويــوقف كل **ولولة** منها.. ويـــنهى كل **وجيعة** لديها.. أصابتها عن يد محضر.. أوغير محضر (رؤ١٣:٤).

له كل المجد

ملاحـــق

ملحق١ : مطاردة شاول لداود، استمرت بعد ذلك، حتى وفاة شاول.

ملحق٢ : هناك من رجال الله فى العهد القديـــم، من تمنى الموت مثل أيوب (أى٣) ومن طلبه مثل إيليا (١مل ١٩:٤).

ملحق٣ : صابى الرمح = أماله للطعن به.. أو وجهه فى اتجاه غير مســـتقيم.. أو أدار سنانه للأرض للطعن به.

ملحق٤ : الحمامة البكماء نبوياً تشير إلى الرب يســـوع المسيح، الذى أمام صالبيه كان "كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا" (إش٥٣:٧).
كـــما أيضاً تشير إلى البقية التقية من الشعب مستقبلاً أمام اضطهادهم فى ضيـــقهم الـــعظيـــم من الـــغرباء [الوحش (رؤ١٣:٧).. وجميـــع الأمم (زك١٤:٢)].

ملحق٥ : التهمُّم: هو تأهب الوحش للانقضاض على فريسته.. وفى ترجمة "داربى" تهمَّمنى = سوف يبتلعنى.

ملحق٦ : الجوى = شدة المحبة والشوق، التى تؤدى إلى الحزن.

ملحق٧ : انطلت حيلة داود على أخيش.. فهل لو لم يكن قد لجأ إليها كان سيهلك؟.. بالطبع كلا.. بل كان الرب ســـوف ينقذه بوسيلة إلهية مختلفة.. وإن كان الرب قد استخدم حيلة أيوب، فليس لعجز منه، ولا كمصادقة عليها.. بل ســـمح بها لتتميم مشيئته الصالحة لداود وتنفيذ مواعيده الأمينة له.. وفى

الـوقت نفسه، عمل بالروح فى داود، لرد نفسه، فرفع قلبه، تائباً وصارخاً (مز ٣٤:٤،٦) وكاتباً لهذا المزمور.. فالرب يــســتطيـــع أن يخرج من "الآكِلِ.... أُكْلٌ، وَمِنَ الْجَافِي خَرَجَتْ حَلاَوَةٌ" (قض١٤:١٤).. بل يخرج من الشر خيراً (تك٥٠:٢٠).

ملحق٨ : إن لم تُستجب صلاتنا بالكيفية التى نريدها.. وسمح الرب باستمرار ضيق ما نصلى من أجله، فإنه فى هذه الحالة يــجزل لنا النعمة – راجع العدد ١٧ من السلسلة، بعنوان "لا تهتموا بشئ".

ملحق٩ : "الرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ" (يع٢:١٣).. قالها المحامى بمعنى أن معاملة موكلى بالرحمة، أهم من منحه حقه العادل.. لأنه **مســكين** قبل أن يكون **صاحب حق**.. وهذا جانب من معانى الــنعمة، فى كونها تجزل لــنا قبل – بل حتى دون – أن يكون لنا حق.

ملحق١٠: موصول الدعاء = فى دعاء متواصل

رضــوان (عند الشاعر) = خازن الجنة والمتواصل مع الله (عن أنس بن حيان فى المجروحين، وابن عدى فى الكامل، والعقيلى).

ملحق١١: الكروبيم = من الملائكة، وأول ذكر لهم ورد فى ســفر التكوين (٣:٢)، وكانوا لمنع الإنســان من الوصول إلى شجرة الحيــاة، ولهيب الســيف المتقلب ينبئ عن استعدادهم للقضاء على من يحاول الدخول من البشر.. لذلك فإن تطريـــزهم على الحجاب، يفيد بمنع الوصول إلى حضرة الله.. لولا أن المســيح بموته احتمل هذا السيف (زك١٣:٧).. الذى اجتاز فيه (مرا ١:١٣).. ليبطل مفعوله.. ويفتح الطريق إلى حضرة الله.

كـما نقرأ عن أربع بكرات (عجلات) للكروبيم (حز ١:١٠)، هى عجلات القضاء، التى داســت إســرائيل، فجرَّدته من سلطانه وأزالت عنه مجده

"وَخَرَجَ مَجْدُ الرَّبِّ (مجده على عرشه) مِنْ عَلَى عَتَبَةِ الْبَيْتِ (الهيكل) وَوَقَفَ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. فَرَفَعَتِ الْكَرُوبِيمُ أَجْنِحَتَهَا وَصَعِدَتْ عَنِ الأَرْضِ (أرض إسرائيل)" (حز ١٠:١٨-٢٠) ساحبة المجد فوقها.. وسلم الله "لِلسَّبْيِ عِزَّهُ، وَجَلاَلَهُ لِيَدِ الْعَدُوِّ" (مز ٧٨:٦١).

فالسيف المتقلب.. وعجلات القضاء.. وأجنحة سحب المجد والسلطان.. كلها تفيد بأن الكروبيم **هم المكلفون بتنفيذ قضاء الله العادل على الشر**، ولو كان فى شعبه إسرائيل.

ملحق١٢: سلام الله، هو أحد أنواع السلام الثلاثة - راجع العدد ١٧ من السلسلة، بعنوان "لا تهتموا بشئ".

ملحق١٣: العِرْزال: حبل يربط بين نخلتين، **كالأرجوحة**، يجلس عليه الحارس مرتفعاً بعيداً عن الحيوانات المفترسة.

فى أعداد قادمة
بمشيئة الرب

- هل من المنطقى أن يكون الله واحداً وفى الوقت نفســـه هو الآب والإبن والروح القدس؟.. والحقيقة أن ذلك ليس من المنطقى فقط.. بل من المحتم.. كيف؟
- هل من المنطقى أن يكون لله إبن؟.. والحقيقة أن ذلك ليس من المنطقى فقط.. بل من المحتم .. كيف؟
- هل من المنطقى أن يبذل الله إبنه لفداء من يقبلون فداءه.. والحقيقة أن ذلك ليس من المنطقى فقط.. بل من المحتم أيضاً.. كيف؟
- هل من المنطقى أن يــضع الله بصمته التى لا تقبل التقليـــد على كتاب يخاطب البشر، فيكون هذا الكتاب فريداً ومتميِّزا عن غيره من الكتب؟.. والحقيقة أن ذلك ليس من المنطقى فقط.. بل من المحتم أيضاً.. كيف؟

كل هذه الحتميات سنتناولها بنعمة الرب، فى أعداد قادمة من هذه الســلســلة من حتميـــات لاهوتية

طـلـب صـلاة

للأحباء الذين تصلهم كتب هذه السـلسـلة مجانا.. باليد.. أو بالبريد.. أو غيرهم.. أود أن أوضح أن هذه الخدمة غير هادفة للربح.. تتكلف آلاف الجنيهات.. وتقوم - معنوياً - بصلوات بعض الأحباء.. وماديا بتبرعاتهم.. التى تسـهم بنزر يسير من تكاليف الطباعة.. ورسوم البريد.

صلوا معنا من أجل استمرار هذه الخدمة،
وعدم توقفها، لأسباب مادية.

سلسلة ملء الجباب

صدر منها

١- ملء الجباب (طبعة ثانية)
٢- تكفيك نعمتي (نفذ)
لماذا أنا بالذات؟ (نفذ)
٣- كرسى المسيح (نفذ)
٤- حبيب الرب (طبعة ثانية)
٥- أرى الدم
ثلاثة أبكار
أربع معارك
٦- على الشجوية
ظل الموت
٧- روشتة للألم
٨- كاهن عظيم
٩- السجين الحالم
١٠-ميمى بك
١١-مجاهد فى الجبانة
١٢-رئيس الخلاص
١٣-وأنت تبقى (طبعة ثانية)
١٤-لنا شفيع (طبعة ثانية)
١٥-محطة الأتوبيس
حجرة الفئران
١٦-رائد وسلطان
١٧-لا تهتموا بشئ (طبعة ثانية)
١٨-الاختيار الأزلى
١٩- حقوق المسيح جـ ١
٢٠- حقوق المسيح جـ ٢
٢١-حقوق المسيح جـ ٣
٢٢- حتى الموت
٢٣-الورقة الأخيرة
٢٤-سر الله
٢٥-حتميات لاهوتية جـ ١
٢٦-الشاويش بركات
٢٧-حتميات لاهوتية جـ ٢

✤ Upon Shiggaion
✤ The Shadow of Death
✤ The Brass Serpent

فى هذا العدد

- هل يمكن للمؤمن أن يصلى وهو واقع فى خطية؟
- هل تستجاب صلواتنا دفعة واحدة.. أم على مراحل؟
- إن كانت على مراحل فما هى؟
- هل تتساوى الاستجابات فى كل المراحل؟
- الست عواطف والأستاذ ضيف.
- قطار المؤمن؛ عرباته ووقوده.

العدد القادم

بمشيئة الرب

حتميات لاهوتية ج ٣

تطلب هذه السلسلة

من المكتبات المسيحية